كسرى ولم فاخبره بالقصة فقال قد
اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فلا تنفس
احد فاخذ الرجل الجام وانصرف فكسره وصاغ
منه منطقة وحلية لسيفه وجدد له كسوة
جديدة جميلة فلما كان مثل يوم جلوس
الملك دخل ذلك الرجل بتلك الحلية
فدعاه كسرى وقال له هذا من ذاك
فقبل الارض وقال نعم اصلحك الله
وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت
حسن الخلق فقال من قيس بن عاصم
بينما هو ذات يوم جالس في داره اذ جاته
خادم له بسفود عليه شوى فسقط من
يدها فجا على ابن له فمات فدهشت الجارية
فقال لا روع عليك انتي حرة لوجه الله
وكان عمر رضي الله عنه اذا راى احد
من عبيده يحسن صلاته يعتقه فعرفوا
ذلك منه فكانوا يحسنون الصلاة مراة له
فكان يعتقهم فقيل له في ذلك فقال
من خدعنا في الله انخدعنا له وحكي
ان ابا عثمان الجوري دعاه انسان الى ضيافة
فلما وافا باب الدار قال له يا استاذ
ليس في وجه في دخولك فانصرف رحمك
الله فانصرف ابو عثمان فلما وافا منزله عاد
اليه الرجل وقال يا استاذ ندمت فقال
معذرته واخذ يتعذر وقال احضر الساعة فلما
وافا داره قال له مثلما قال في الاول
ثم فعل به ذلك اربع مرات وابو عثمان ينصرف

ويحضر

ويحضر فقال له يا استاذ انما اردت اختبارك
والوقوف على اخلاقك وجعل يعتذر اليه
ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على
خلق تجده في الكلاب فان الكلب اذا دعي
حضر واذا زجر انزجر وحكي عن القاضي
يحيى بن اكثم قال كنت مع المامون
يوما في البستان ندور فيه فجعلنا ندور
بالمرجان فنا اخذ منه الطاقة والطاقتين
ونقول لقيم البستان اصلح هذا الحوض
ولا تغرس في هذا الحوض شيئا من البقول
قال يحيى فمشينا في البستان من
اوله الى اخره وكنت انا مما يلي الشمس
والمامون مما يلي الظل فكان يجذبني
ان اتحول الى الظل ويكون هو في الشمس
فامتنعت من ذلك حتى اذا رجعنا بعد
ان بلغنا اخر البستان قال والله
يا يحيى لتكونن في مكاني ولاكونن في مكانك
حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت
وتاخذ نصيبك من الظل كما اخذت فقلت
والله يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك من
هول المطلع بنفسي لفعلت فلم يزل حتى تحولت
الى الظل وتحول الى الشمس ووضع يده على عاتقي
وقال بحياتي عليك الا ما وضعت يدك على
عاتقي مثل ما فعلت انا فانه لا خير في صحبة
من لا ينصف فانظر الى اخلاق ما احسنها

الباب الرابع والعشرون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)